

ما وراء الصهيونية

(م.م. وينا هاتف مكي^(١))

الملخص

شكلت ما وراء الصهيونية ظاهرة اثارت الكثير من الجدل سواء داخل اسرائيل او خارجها، و قد تبناها عدد من الشخصيات الاكاديمية الاسرائيلية التي حاولت ان تاتي بشيء جديد يختلف عن المسلمات التي سادت لفترة طويلة في اسرائيل ، فقد قاموا باعادة قراءة التاريخ اعتمادا على الوثائق الاسرائيلية نفسها و تبعها اعادة دراسة المجتمع والسياسة و وصل الامر للفن بجميع فروعها ، شعر البعض من الاسرائيليين بالخطر من هذه الظاهرة و حاولوا محاربتها انطلاقا من فكرة انه من خلال محاولة هدم المسلمات الصهيونية يتم هدم الدولة التي اقيمت في ظلها اي انهاء دولة اسرائيل و اخذ هؤلاء بمحاربة مفكري ما وراء الصهيونية كما شكك العرب بنواياهم، من هنا حاولنا البحث في ما وراء الصهيونية بدءا من تعريفها و اسباب ظهورها ، و تناولها من خلال الماورائيات، و اسباب كره الصهاينة لها ، واهم المقولات التي جاءت بها و من ثم امكانية تطورها و كل ذلك من خلال منهج تحليلي .

Summery

Beyond Zionism

Assistant professor .ph.d Dina Hatif Maki

Beyond Zionism has arisen a lot of arguments whether inside Israel or abroad . It was a phenomena that was adopted by many Israeli academic personalities whom tried to bring something new and different from the postulates that had dominated the Israeli thinking for a long time , they had

^(١) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.

revised the history depending on the Israeli documents themselves and then they re-studied the community and politics reaching to arts . some of the Israelis felt danger behind these new attempts and this new phenomena and began to fight back with the idea that the endeavor to destroy the Zionist postulates might cause the destruction of the state of Israel itself . So we try here to explain this phenomena and the causes of its emancipation, its growth and the possibilities of its development.

المقدمة

شكلت ما وراء الصهيونية ظاهرة اثارت الكثير من الجدل سواء داخل اسرائيل او خارجها، وتعد موضوعا يجد الباحث لذة ومتعة اثناء قراءة ما كتب حوله وفيه، فهذه الظاهرة تبناها عدد من الشخصيات الاكاديمية الاسرائيلية التي حاولت ان تاتي بشيء جديد يختلف عن المسلمات التي سادت لفترة طويلة في "اسرائيل"، فقد قاموا باعادة قراءة التاريخ اعتمادا على الوثائق الاسرائيلية نفسها وتبعها اعادة دراسة المجتمع والسياسة ووصل الامر للفن بجميع فروعه ، شعر البعض من الاسرائيليين بالخطر من هذه الظاهرة و حاولوا محاربتها انطلاقا من فكرة انه من خلال محاولة هدم المسلمات الصهيونية يتم هدم الدولة التي اقيمت في ظلها اي انهاء دولة اسرائيل و اخذ هؤلاء بمحاربة مفكري ما وراء الصهيونية في مجال عملهم بالذات اي في الجامعات التي يعملون فيها من خلال تاخير ترقياتهم او محاربة زملائهم لهم و تركز معظم هؤلاء في الجامعات التي تقع في مناطق اليهود الشرقيين مثل جامعة بنر السبع و يقل ان لم ينعدم تواجدهم في الجامعات التي يسيطر عليها الاشكناز. وضع المفكرون الماورائيون الصهانية قائمة بضحايا الصهيونية متمثلة بالفلسطينيين واليهود الشرقيين والنساء، وراوا انه قد تم التجاوز على هذه الفئات اثناء قيام الدولة و تشييد وتدعيم اسسها، وان الدولة قامت على امور تم التشكيك بها مثل الهولوكوست و مجتمع الرواد وغيرها كثير، و هنا

ظهرت محاولات لايقاف امتداد افكارهم للتخوف من امكانية اعطاء الفلسطينيين حقوقهم مما يعني تهديد اسس الدولة فاي اعتراف بهذه الحقوق يعني اعتراف بارتكابهم ذنوب يتوجب العقاب القانوني عليها و تبعاتها على الدولة بعد ذلك . و لم يقتصر الهجوم على الماورائيين الصهاينة من قبل مواطنيهم فقط اذ هوجموا من قبل الكثير من المفكرين العرب الذين شككوا بنواياهم و من انما محاولة جديدة من قبل الصهاينة للالتفاف على الحقائق وعلى حق الشعب الفلسطيني في ارضه و لن يلبث الماورائي الصهيوني ان يعود لاصوله الصهيونية و هذا ما حصل فعلا اذ ارتد الكثير منهم بعد احداث الانتفاضة الفلسطينية الثانية و توقف عملية السلام و تحول البعض الاخر الى صهيوني جديد ، صهيوني يعترف بالبعض من الجرائم التي ارتكبتها الصهاينة من اجل انشاء دولتهم لكنهم يبررون هذه الجرائم التي لولاها ما كانت الدولة لتقوم ، من هنا تنطلق فرضيتنا في ان فكرة ما وراء الصهيونية جاءت في مرحلة تبناها البعض من الصهاينة عندما كانت تخدم اهدافهم الا ان معظمهم ارتد عنها بادراكهم المخاطر التي تشكلها لمشروعهم الصهيوني في فلسطين ، و هدفنا من هذا البحث اظهار المراحل التي مرت بها هذه الفكرة انتهاءً بضمورها و ذلك بتناولها من خلال منهج تحليلي ، وتم تقسيم البحث الى خمسة مطالب ، تناول المطلب الاول تعريف ما وراء الصهيونية ، وتحدث المطلب الثاني عن اسباب ظهورها، اما المطلب الثالث فتناول المابعديات او الماورائيات اي اصل التسمية، وحاول المطلب الرابع قراءة الافكار السياسية لما وراء الصهيونية، وختم المطلب السادس ببحث مستقبل ما وراء الصهيونية .

المطلب الاول - تعريف ما وراء الصهيونية

اخذت مفاهيم الما ورائية او الما بعديّة تسود عالم البحث و الفكر بشكل كبير في التسعينات من القرن الماضي كجزء من التحولات التي طرأت على الصعيد العالمي في ظل ظاهرة العولمة ، و "اسرائيل" بعدها جزء من هذا العالم تؤثر و تتأثر انتشار فيها مفهوم ما بعد الصهيونية او ما وراء الصهيونية ، و لا يمكن القول ان المفهوم ظهر في التسعينات و انما في النصف الثاني من الثمانينات الا انه اخذ بعدا اكبر في التسعينات ، كما لا يمكن القول انه كمفهوم و معنى انعكاس للعامل الخارجي فقط و انما انعكاس لعوامل داخلية و اخرى خارجية و لكن التسمية الماورائية يمكن القول بانها كذلك .

يمكن تعريف المفاهيم احيانا من خلال مقارنتها باضدادها بالتالي يمكن تعريف ماوراء الصهيونية من خلال مقارنتها بالصهيونية . يعتبر البعض ان ما وراء الصهيونية نقيض للصهيونية ، في حين ان البعض يعتبرها امتداد لها . نبدأ بتعريف الصهيونية ، اذ يرى عبد الوهاب المسيري ان الصهيونية لها تعاريف كثيرة كل منها بدلالة ما يضاف اليها فهناك صهيونية تصحيحية و اخرى توفيقية وثالثة دبلوماسية و غيرها كثير و بمجموعها تشكل "صيغة اساسية شاملة" وهي "التعريف الحقيقي للصهيونية" وهناك اتفاق ضمني بين "الحضارة الغربية والحركة الصهيونية " في هذه الصيغة، اما من تستهدف فهم اليهود والعرب، والاخرون . العرب . يعرفونها بـ"الاستعمار الاستيطاني الاحلالي في فلسطين الذي ترسخ بدعم من الغرب"، ويشترك الفعل صهيون من كلمة صهيونية والمصدر صهيونية و الاخير يستخدم "بشكل شبه مجازي فيقال "صهيونية يهود العالم " بمعنى ان تسيطر العقيدة الصهيونية على بعض عناصر وجودهم لا كلها ، ويقال "صهيونية اليهودية" بمعنى ان الرؤية الصهيونية لتكون تصبح هي القيمة الحاكمة داخل النسق الديني"^١ .

^١ عبد الوهاب المسيري . موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، على الرابط :

www.elmissiri.com/encyclopedia/JEWISH/ENCYCLPID/START/INTRO.A.HTM

ويعتقد حامد ربيع ان الصهيونية هي "تلك العقيدة السياسية التي تقوم على اساس دعوة جميع اليهود للعودة الى الارض المقدسة لتكوين الدولة "الاسرائيلية" استجابة الى الامر الالهي الذي فرض على تلك الجماعة اداء وظيفة حضارية في قيادة الانسانية المعذبة الى الكمال الروحي ، و جاعلة من الوكالة اليهودية اداؤها المباشرة لتحقيق عملية الاستيعاب الاولي للغزو اليهودي في الارض المقدسة "١. اذاً يجمع الاثنان - المسيري و ربيع - على انها عقيدة ، و عملت على تحقيق اهدافها من خلال اقامة دولة "اسرائيل" في فلسطين .

اما ما وراء الصهيونية فهي تيار فكري ظهر بشكل واضح في النصف الثاني من الثمانينات و في التسعينات من القرن الماضي من خلال مجموعة من المؤرخين والباحثين في علم الاجتماع الاسرائيليين والذين جاءوا بافكار جديدة تختلف عن تلك التي كانت سائدة في الدولة منذ نشأتها وتحذوا هيمنة التيار الرئيس في هذا المجال، الا ان الامر جرى او ان الكثير من الباحثين اعتبر المؤرخين الجدد هم فقط مفكري ما وراء الصهيونية - و المؤرخون الجدد هم مجموعة من الاكاديميين "الاسرائيليين" الذين اعادوا كتابة تاريخ "الدولة" بطريقة حاولوا فيها القاء الضوء على بعض الجوانب في هذا التاريخ والتي عمل المؤرخون التقليديون الذين وضعوه على تجاوزها او اغفالها او وضع صياغات مختلفة لها، والتقت الصياغات الجديدة في معظمها مع الرواية الفلسطينية فيما يتعلق بما اصابهم من ظلم، كما انها اظهرت اليهودي بصيغة جديدة تختلف عن تلك الصورة التي رسمت له، واعتمدت هذه الصياغات على الارشيف "الاسرائيلي" الذي رفعت السرية عن بعض وثائقه بعد

^١ نقلا عن كاظم علي مهدي البياتي . ما بعد الصهيونية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياسية /جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١١ نقلا عن حامد عبد الله ربيع . من يحكم في تل ابيب ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ١٩٧٥ بيروت ، ص ١٩٧ .

مرور ٣٠ عاما على وجودها فيه^١ - في حين ان الحقيقة ليست كذلك ربما بدأ الامر مع المؤرخين الجدد لكنه امتد بعد ذلك ليشمل مجالات واسعة وصلت الى الادب والفن*، فضلا عن علم الاجتماع. واصبحت ما بعد الصهيونية او ما وراء الصهيونية صفة تطلق على كل من يعارض او ينتقد او لا يتماشى مع التيار العام في "اسرائيل"^٢. لكن يمكن تعريفها بانها محاولة لاعادة النظر في تاريخ دولة "اسرائيل" او محاولة قراءة هذا التاريخ قراءة مختلفة عن القراءة السابقة و السائدة مبينة مظالم الحقت باخرين اثناء انشاء الدولة^٣.

و بالعودة الى ما وراء الصهيونية نفسها سواء كفكرة او مضمون فانها ليست وليدة اللحظة و انما تعود لوقت سابق اذ سبق ان تم طرحها في الخمسينات من القرن الماضي كمضمون من قبل يوري افيري في مجلته (هاعولام هوزيه : هذا العالم) بتشجيعه على نقض المسلمات اليهودية من خلال كشف وقائع تاريخية جديدة^٤. و لم يكن المثقفون و اساتذة الجامعات و المؤرخون اول من طرح افكار مغايرة لما جاء به التيار الرئيس في اسرائيل ، فقد سبق لاعضاء التيار اليساري ان قاموا بذلك لكنهم واجهوا استخفاف و انتقاد من التيار الرئيس في الدولة و قيل انه

^١ عبد الوهاب المسيري ، مصدر سبق ذكره .

* للمزيد عن هذا الموضوع ينظر

Todd Hasak-Lowy. Post zionism and Its Aftermath in Hebrew Literature: The Case of Orly Castel-Bloom, Jewish Social Studies, Volume 14, Number 2, Winter2008,pp.86-112. <http://muse.jhu.edu/journals/jss/summary/v014/14.2.hasak-lowy.html>

^٢ نيري لفنه، صعود وسقوط ما بعد الصهيونية، ترجمة احمد خليفة ،مجلة الدراسات الفلسطينية، ع ٤٩ ، شتاء

٢٠٠٢، ص ٣.

^٣ المصدر نفسه، ص ٢.

^٤ كاظم علي مهدي البياتي، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠.

حديث نشطاء سياسيين^١، لكن في التسعينات كانت الافكار والطروحات لمؤرخين واساتذة جامعات و اعتمدوا على وثائق الدولة نفسها لذا فان التشكيك باقوالهم لن يحقق الاثر المطلوب.^٢

وللمفارقة فان بن غورين وبعد قيام دولة "اسرائيل" دعا لتفكيك المنظمة الصهيونية بعد ان انقضى الغرض من وجودها لكن تم رفض الفكرة من قبل غالبية الصهاينة ومن قبل تيار المؤسسة المهيمن في "اسرائيل"، فطرحه هذا يمثل واحدة من اولى محاولات ما وراء الصهيونية^٣، ولكن لم يتم اعتباره كذلك من قبل نظرائه نظرا لان غرضه لم يكن التشكيك بالافكار السائدة و تغييرها فقد عمل معهم على وضعها ووضع اسس الدولة والسياسات التي سارت عليها فيما بعد، لكننا هنا نتحدث عن احدى الطروحات التي تماثل ما طرح فيما بعد من قبل مفكري ما وراء الصهيونية.

اما اول من سلك المفهوم فهو شلومو سفيرسكي من جامعة حيفا و قد وضعه في الثمانينات، واستخدمه اساتذة جامعة بئر السبع من بعده وزاد وانتشر استخدامه ليصبح ظاهرة اثرت في المجتمع الاسرائيلي مدة من الزمن.^٤

^١ جلال الدين عز الدين ، اسرائيل من الداخل ظاهرة ما بعد الصهيونية الابعاد و المضامين ، مركز الحضارة للدراسات السياسية ، ص ٤ ، على الرابط :

<http://hadaracenter.com/pdfs/%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%20%D9%85%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84.pdf>

^٢ المصدر نفسه ، ص ٥

^٣ Eliezer Schwied . "Beyond" All That – Modernism , Zionism, Judasim . Israel Studies , Volume1,Number 1, Spring 1996,p. 235
www.muse.jhu.edu/journals/is/summary/v001/1.1schwied.html

^٤ كاظم علي مهدي البياتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣١

المطلب الثاني - اسباب ظهور ما وراء الصهيونية

غالبا ما توضع عدة اسباب تشكل بمجملها قوة دافعة لظهور الفكر الما وراء صهيوني في "اسرائيل"، اذ قد تنداخل الاحداث او ان البعض منها يؤدي للآخر بحيث يكمل بعضها البعض الآخر.

هناك من يعتقد ان حرب حزيران ١٩٦٧ تعد بداية ما وراء الصهيونية ، ذلك ان هذه الحرب ساعدت في ضمان ترسيخ اسس دولة "اسرائيل"، فالنصر الذي تحقّق بث الامن و الثقة في نفوس الناس خصوصا مع تحقيق امتداد في مساحة الدولة . مع احتلالها لاراضي عربية جديدة^١، و من هنا ساد الاعتقاد لدى البعض بان الصهيونية قد انتهت الغرض منها و حان الوقت للمضي الى الامام و البحث عن ايدولوجية جديدة تتناسب مع المتغيرات الجديدة .

لكن هذا البعض لم يكن مؤثرا الى درجة كبيرة بحيث يغير من طبائع الامور، وربما كان لنتائج حرب الاستنزاف الاجتماعية والثقافية وصدمة حرب ١٩٧٣ (ما يسمى بيوم كيور او عيد الغفران لدى اليهود) دورها و لو بعد فترة في التشكيك^٢ بالواقع الموجود، لكن في نفس الوقت اعادت الحرب المخاوف "الاسرائيلية" الى الواجهة واهمية الحفاظ على الصهيونية، وتلتها احداث غزو لبنان ١٩٨٢ التي اثارت تساؤلات حول جدوى الدخول في مغامرات عسكرية قد يكون لها عظيم الاثر على الدولة و سكانها^٣. و من هنا تم العودة للتفكير والتشكيك في جدوى السياسات الصهيونية. واصبح بالامكان ان يكون هناك تساؤل حول انشاء دولة "اسرائيل" نفسها عند وضع تضحيات الافراد لتحقيق الصهيونية وحماية منجزاتها . الدولة . مقابل ما حصلوا عليه من هذا التحقق.

^١ المصدر نفسه ، ص ٢٩

^٢ Eliezer Schwweid . op,cit ,p. 236

^٣ كاظم عي مهدي البياتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠

واحد اهم الاسباب وراء ظهور ما وراء الصهيونية . والذي منحها المصدقية . ان "اسرائيل" كشفت عن بعض الوثائق السرية اواخر السبعينات بعد مرور ٣٠ سنة على حفظها و منها شهادات و وثائق تتعلق بما حصل في حرب سنة ١٩٤٨^١ . وهو ما يمثل النكبة للشعب الفلسطيني وحرب الاستقلال او التحرير بالنسبة للاسرائيليين . اذ اظهرت الوثائق صدق الرواية الفلسطينية مقابل الادعاءات الصهيونية، ومن هنا اخذ عدد من المؤرخين الاسرائيليين يعيد النظر بما قيل مسبقا لنجد ان كل من يوحين روغان وآفي شلايم و هما ما وراء صهيونيين يقولان: "ان المقولة القديمة بان التاريخ يكتبه المنتصر لا تنطبق على الصراع العربي - الاسرائيلي". "فنظرا" الى ان الدول العربية التي هزمت في الحرب مع اسرائيل قد ارخت لحرب فلسطين ، ربما يكون من الادق القول ان المراجعة النقدية لتاريخ امة تكون امتيازاً للمنتصر^٢. اذ ادركوا طبيعة الحقائق و ما كتبه السابقون من ادعاءات و لكن نظرا لكونهم من حصد الثمار الايجابية للحرب كان لهم هذا الامتياز .

وكان للانتفاضة الفلسطينية الاولى دورها اذ القت الضوء على الجانب المنسي من المشكلة، والمعني به الفلسطينيين و هو الجانب المتضرر من الصهيونية و نتائجها . قيام الدولة و ما تبع قيامها من مظالم لحقت بالشعب الفلسطيني^٣ . ولربما اراد البعض البحث في طبيعة العلاقة مع الفلسطينيين و اسباب اتخاذها شكلا معينا^٤ .

^١ نيري لفنه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ ، كذلك ينظر يحيى بن الوليد . خطاب ما بعد الاستعمار ، مجلة الكلمة ، ١٦٤ ، ابريل ٢٠٠٨ ، ص ٧

^٢ نقلا عن خالد الحروب . المؤرخون الجدد الفلسطينيون و الاسرائيليون : وجهة نظر ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، ع ٤٨ ، خريف ٢٠٠١ ، ص ١١ نقلا عن

Eugene L. Rogan and Avi Shlaim, eds. The War for Palestine : Rewriting the History of 1948 (Cambridge : Cambridge University Press, 2001), p.7.

^٣ نيري لفنه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦

^٤ ايلان بايه ، تقلبات ١٩٤٨ : تدوين تاريخ اسرائيل ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، ع ٨٤ ، خريف ٢٠١٠ ، ص ٢ على الرابط :

ولا ننسى دور اتفاق اوسلو و عملية السلام اذ يمكن القول ان البعض اراد ان يفتح صفحة جديدة في العلاقات مع الفلسطينيين و مع العالم العربي ككل و من هنا لابد من اعادة النظر في الكثير من المسلمات الصهيونية كي تتماشى مع المرحلة الجديدة .

كما ان للشباب دورهم في ظهور ما بعد الصهيونية اذ انهم . الصهاينة . يقولون او يصفونها بانها تمرد للشباب و حدث هذا عندما ادركوا وجود تعارض بين اهدافهم و امالهم كافراد و بين قيم الصهيونية بل و حتى شعورهم بالاشترك "... بثقافة شعبهم اضمحلت عند قياسها بمويتهم و سعادتهم كافراد " ^١ ، بالتالي كان هناك سعي للبحث عن بدائل او محاولة تجاوز الواقع القائم الى واقع جديد.

تأثر مفكرها ما وراء الصهيونية بالفكر الغربي المابعد حدثي الذي زاد تأثيره على صعيد العالم ككل في التسعينات من القرن الماضي مع تنامي ظاهرة العولمة ، ونظرا لارتباط "اسرائيل" و انفتاحها على الغرب كان لابد من ان تتأثر بالتغيرات التي تطرأ عليه ، و ظهرت أولى مؤلفات ما وراء الصهيونية في خارج "اسرائيل" لدور نشر غربية . و ربما لتخوف مؤلفيها من نشرها في "اسرائيل" ، او لرفض دور النشر الاسرائيلية نشرها فيها . مثل كتاب "ولادة اسرائيل" لـ سمحا فلابان ، وكتاب "ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين" لبني موريس . و الذي اعتبر لفترة احد المؤرخين الجدد والكتاب الذي ألفه آفي شلايم "تواطؤ عبر نهر الاردن" اما ايلان بابه فقد كتب "بريطانيا والصراع العربي- الاسرائيلي" ^٢ . و يذكر لاسرائيل شاحاك

www.palestine-studies.org/files/pdf/mdf/10813.pdf

^١ Eliezer Schwweid ,op,cit, p. 241 .

^٢ نيري لفنه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧

دوره في انتشار ما وراء الصهيونية ، اذ كان من الاشخاص الذين شككوا بالروايات الصهيونية السائدة و بشكل مستمر.^١

المطلب الثالث - الما بعديات او الما وراءيات

ما وراء الصهيونية جزء من عالم المابعديات* او الماورائيات الذي يعني سقوط او انتهاء ما قبلها ، فالبعض يرى انها مماثلة لنقيض الشيء و ضدته و دالة على انتهائه ، فما بعد الحداثة تعني نهاية الحداثة و العداء لها او فشلها ، و ما بعد الايديولوجيا تعني نهاية الايديولوجيا مما يؤدي الى ان ما بعد الصهيونية تعني نهاية الصهيونية ، و اذا كانت ما بعد الحداثة هي ايديولوجيا العالم في عصر العولمة . ايديولوجيا النظام العالمي الجديد الذي من ابرز خصائصه العولمة . و التي جاءت كما يعتقد البعض محاولة من الغرب للتاثير في دول العالم الثالث و تفكيك الترابط الذي يمسك اعضاء كل دولة او بالاحرى يحقق لها التماسك من خلال عوامل الدين و القومية و التاريخ و غيرها من العوامل لذا تم طرح ما بعد الحداثة التفكيكية لتفكيك هذه العوامل و تجاوزها^٢ ، من اجل تسهيل اختراقها والسيطرة عليها .

من هنا تنبع المخاوف الصهيونية من افكار ما وراء الصهيونية ، فالتخوف هو من محاولة تفكيك الصهيونية التي هي بمثابة الصمغ الذي يجمع الاجزاء المتناثرة في "دولة اسرائيل" و من ثم يتهدد وجودها نفسه ، اذ من الممكن ان ياخذ كل جزء من هذه الاجزاء بالانعزال و الانغلاق و من الممكن ان يدخل في صراعات مع

^١ عبد الوهاب المسيري ، مصدر سبق ذكره .

* يرى عبد الوهاب المسيري ان "كلمة بعد في الخطاب الفلسفي الغربي تعني ان النموذج المهيمن قد ضم و ذوي و لم يولد نموذج جديد يحل محله ، اي ثمة ازمة على مستوى النموذج لم يظهر لها حل بعد ، و لعلها تعني ايضا نهاية " ، نقلا عن المصدر السابق نفسه
^٢ المصدر نفسه .

الاجزاء الاخرى تجعل من السهولة على اعداء الدولة الحقيقيين . العرب . ان يقوموا بالاجهاز عليها .

هناك من يرى انه اذا كانت ما وراء الصهيونية تعني ضد الصهيونية (ما وراء الصهيونية = ضد الصهيونية) فان المفاهيم المستخدمة اكاديميا من قبل متبنيها انما هي احادية الجانب و تهدف الى تفكيك الصهيونية و يفهمهما حتى غير المتخصص و يفهم المقاصد من وراءها ، كما ان من قام ببناء الدولة و الدفاع عنها ضد المخاطر الحيقة بما لن يستجيب للمفاهيم التي تهدف للنيل من هويته القومية .^١

كما ياتي الرفض لفكرة ما وراء الصهيونية انطلاقا من انها تماثل ما بعد الحداثة التي تتجاوز الحداثة و الاخيرة هي جزء من البراغماتية العلمية وهذه تقوم على الحاضر و تؤرخ منه و به و تتجاوز التقاليد . فالتقاليد و الافكار و الرؤى و غيرها انما تستخدم لغرض البحث العلمي فحسب . و لا تحاول البراغماتية العلمية تاصيل الظواهر و انما تؤرخها و تمضي الى الامام ، فالحاضر يمثل لها الان ، اما الماضي فهو يمثل الامس و الامس فقط و ليس التاريخ السحيق ، كما انها لا تمضي الى المستقبل فالاخير يمثل الغد فقط ، اي ان الازمنة تجمع في معظمها فيما يمكن ان نسميه الحاضر المستمر و من هنا يمكن ان نقطع الصلة بتقاليد الماضي ، و حتى احلام المستقبل بدون اية اعباء او ضغوط^٢ ، بالتالي فان الصهيونية تحاول قدر الامكان تحويل النظر عن كل ماضي لا ترغب هي به . مثل وجود العرب في فلسطين فهي تنكر مثل هذا الامر (ارض بلا شعب) كما تنكر ما قامت به من مجازر واعمال تهجير قسري و غيرها مما يؤخذ عليها و ربما لا ترغب في تحقيق قيام دولة فلسطينية في المستقبل لذا ترفض كل ما يمكن ان يؤثر في طريقة تفكيرها هذه . لكن يجب الا ننسى ان الصهيونية انما قامت على اوهام اختلقتها وغذتها و

¹ Eliezer Schwweid . op.cit ,p224.

²Ibid, ,p. 227.

انشأت دولتها من خلالها وهي تستخدم الماضي السحيق والنصوص الدينية لتبرير كل ما تقوم به ومن هنا يبرز التناقض بين تمسكها بالصهيونية الموازية للحدثة و رفضها لما بعدها او وراءها .

يختلف الاسرائيليون من حيث ايمانهم بفكرة ما وراء الصهيونية ، لكن يمكن ان نجملهم . من وجهة نظر صهيونية . في قسمين ، الاول يعتقد ان الصهيونية ادت ما عليها من واجب و ساهمت في قيام الدولة و تدعيم اسسها و حققت اهدافها لذا حان الوقت لتجاوز مرحلة الصهيونية الى مرحلة جديدة ، لكنهم في نفس الوقت لا يبحثون عن ايدولوجيا جديدة و ما زال بالامكان ان نطلق عليهم صهيانية . اما القسم الثاني فهو المعادي للصهيونية و الذي يبذل قصارى جهده لتطوير ايدولوجيا معادية للصهيونية متمثلة بما وراء الصهيونية ^١.

المفروض ان تكون الايدولوجيا السائدة في دولة ما تتلائم مع متطلبات الواقع فيها ، فاذا ما تغير الواقع عندئذ تحتاج الايدولوجيا لان تتواءم مع هذا الواقع وليس العكس . اي ان يحصل تغيير وتعديل فيها . لان الواقع عادة تكتنفه امور بحسب تغير الزمن والتطور العلمي والانساني بحيث تعجز الايدولوجيا . المؤسسة او المعبرة عن نظام او دولة ما . عن تبريره او التعامل معه ونطبق ذات الشيء عن الصهيونية ، فقد شهدت الدولة تغييرات كثير خصوصاً مع بداية التسعينات وكان للتغيرات على الصعيد العالمي اثره من اضمحلال الاتحاد السوفيتي وانفراط عقد المنظومة الاشتراكية والمبررات التي قامت عليها هذه المنظومة، صاحب ذلك هجرة اعداد كبيرة من اليهود السوفييت الى "اسرائيل"، و كذلك بدء عملية السلام بين "اسرائيل" والعرب، ادرك معها البعض حاجتهم الى ايدولوجيا جديدة، قسم منهم اراد منها ان تتولى التمهيد لوضع جديد يتم فيه تطبيع وضع دولة "اسرائيل" في

¹ Ibid ,p 224.

المنطقة و القسم الاخر اراد انطلاقا من رؤيته وتأثره بالافكار ما بعد الحداثية ان يكون جزءا من هذه المنظومة بتبنيه لافكار قد لا يرضى عنها بقية المجتمع لكنها ترضيهم انفسهم .

والقسم الذي ينظر الى الصهيونية بشكل ايجابي يرى ان الصهيونية قد حققت اهدافها كلها ، و لم يبق لديها ما تفعله ، فهي قد اقامت الدولة و انقذت اليهود و جمعتهم فيها* . لذا لم يعد لديها ما تفعله وعلى الناس الانشغال بشيء اخر حالهم حال غيرهم من الامم الطبيعية^١ .

يرى هؤلاء الما وراء صهيونيين . من جانب ما بعد حداثي . انه سقطت معظم الحقائق الصهيونية . انطلاقا من قراءة التاريخ قراءة جديدة . و هنا لابد من البحث عن حقائق جديدة تحل محلها^٢ .

اما القسم الاخر فيحاول تجاوز الصهيونية الى ما وراءها اذ انه "... يعتقد ان مفهوم ما وراء الصهيونية معنى وصفي و معياري و ذلك للإشارة الى التحول في ايدولوجيا تاخذ مكانها تدريجيا في "اسرائيل" و انها تحتاج و يجب ان تاخذ هذه المكانة. فهي تغيير في الطريقة التي ينظر بها الى دولة اسرائيل من قبل شعبها اليهودي، تغيير من الاستبعاد والاستثناء و الحصرية الى التعددية، ومن السيطرة (الهيمنة) على الشعب الفلسطيني الى المساواة و المشاركة ، و من العزلة والعلاقة العدائية مع جيرانها الى الاندماج في المنطقة"^٣ .

* و يرى البعض منهم انطلاقا من الواقع الذي يعيشون فيه في اسرائيل انه لم يعد هناك يهود لانقاذهم و ان اسرائيل مزدحمة بسكانها بما فيه الكفاية من و ليس هناك مجال للمزيد من السكان و ان بقية اليهود سعداء في الاماكن المستقرين فيها .

^١ جلال الدين عز الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣ .

^٢ المصدر نفسه ، ص ٥ .

^٣ Herbert C.Kelman . Israel in Transition from Zionism to Post – Zionism, Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol.555,Israel in Transition(Jan,1998)p.47. www.jstor.org/stable/1049211

وبناء على ما سبق حاول قسم من الماورائيين التبرير لما بعد الصهيونية وسعى لاعطائها صورة افضل ففي ظلها" لا يعني رفض مشروع الصهيونية، ولا يعني ضياع السمة اليهودية للدولة... وستكون العبرية هي اللغة المهيمنة، وستظل الثقافة و التاريخ اليهوديين تلعب دور مهمين في تحديد الروح القومية للشعب وفي القيم و الرموز و الذكريات . اخذين بنظر الاعتبار تاريخ الشعب اليهودي واصول الدولة، فان اسرائيل بعد الصهيونية سوف تستمر بالالتزام بفتح ابوابها امام المجتمعات اليهودية الملاحقة (المهددة) في العالم ، لكن في اسرائيل ما بعد صهيونية سيكون الالتزام الاولي للدولة حماية و تطوير مصالح مواطنيها . و"اسرائيل" ما بعد صهيونية ستكون ديمقراطية تعددية و التي فيها المواطنون يمارسون حقوقه كاملة بغض النظر عن اثنياتهم".^١

لماذا تعتبر ما بعد الصهيونية معادية للصهيونية

الفرضية هي كما قلنا ان ما وراء الصهيونية تعني الوقوف موقف معادي للصهيونية او كارهين للصهيونية

بالمعنى الواسع فان ما وراء الصهيونية تدعو لاعادة النظر في تاريخ دولة "اسرائيل" و قراءته بصورة مختلفة عما اعتاد الناس عليه في "اسرائيل" . و هو امر قد لا يزعج معظم الاسرائيليين . اما بالمعنى الضيق فهي ترى ان الصهيونية قد استنفدت مهمتها و انها في سبيل تحقيق اهدافها الحقت المظالم بالكثيرين منهم العرب فضلا عن اليهود الشرقيين و من هنا لا بد لدولة "اسرائيل" من ان تتخلص من صهيونيتها لتتحول الى دولة ديمقراطية فعلا . و هو ما يرفضه الصهاينة المتمسكين بصهيونيتهم

٢.

¹Ibid ,p.49.

^٢ نيري لفنه . مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢

فهناك من يعتقد ان الصهيونية تمكنت من تعزيز وجودها كايديولوجية بالرغم من خوضها للحروب فالاخيرة ساهمت في تعزيز هذه الايديولوجية ، و نجحت في انشاء دولة . و هو اهم انجاز لها . و هو ما يعترف به الجميع المؤيد و المعارض لها ، فضلا عن بعض الامور التي يروج لها الصهاينة منها " توحيد الشعب اليهودي حول الدولة و من ثم ضمان استقلال و هوية اليهود كامة ، .. كما اتضح ان الصهيونية ليست يوتوبيا و انما برنامج براغماتي عقلائي مبرر. " ^١ ، فهذا الاتجاه يؤكد اهمية الصهيونية و اهمية دورها .

اذا كان الاعتقاد ان قيام الدولة هو المبتغى و الاصل و بالتالي فلا داعي بعد ذلك للصهيونية فهو على خطأ ذلك ان المهمة لم تكتمل بعد فالمهمة كانت و ما تزال حسب ادعاء الصهاينة هي انقاذ الشعب اليهودي و تجميعه في "اسرائيل" و جعل الاخيرة المركز بالنسبة لهم ككل ^٢ .

اما الاعتقاد الموجود لدى ال ما بعد صهيونيين بان على "اسرائيل" ان تصبح دولة جميع مواطنيها العرب و اليهود على حد سواء ^٣ فهو ايضا يمثل ناقوس خطر ورفض من قبل الصهاينة .

وهنا لا بد ان نذكر ان الاسرائيليين الرافضين لهذا النمط من التفكير و لهذه الايديولوجيا الماورائية يروجون ان المؤمنين بها ليسوا من الكثرة بمكان فمعظم الاسرائيليين يعرفون انفسهم كصهاينة * ، " كما ان ما بعد الصهيونية مخيفة لمعظم عناصر المجتمع و تزايدت مخاوفهم عندما جعلتها عملية السلام مسألة اقرب

^١ Eliezer Schwweid ,op,cit,p. 235

^٢ Ibid ,p. 235

^٣ نيري لفنه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣ .

* يذكر ان انصار ما وراء الصهيونية يشيرون لانتشار الافكار الجديدة خصوصا في كليات الفنون الجميلة في الجامعات و المسارح ، لكن مع ذلك لا يزال عددهم قليل فمقابل الباحث الواحد الماوراء صهيوني هناك بين عشرة الى مئة صهيوني . ، المصدر السابق نفسه ، ص ٥ ، ص ٩ .

للحدوث " فضلاً عن ان المخاوف تزايدت مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام ٢٠٠٠ و بالتالي حصلت عودة و التمرس وراء الصهيونية .

المطلب الرابع . الافكار السياسية لـ ما وراء الصهيونية

اتبعنا المقولة الصهيونية ان ما وراء الصهيونية هي نظرية او بالاحرى محاولة تفكيكية ، تحاول تفكيك الصهيونية و من ثم انهاءها نظرا لانها جاءت بافكار تصطدم مع الافكار التقليدية التي قامت و استمرت في ظلها الدولة و التي من الممكن اذا ما اعتنقها الناس ان تؤدي بالصهيونية وبالدولة التي قامت في ظلها^٢ ، فقد ظلت هذه الافكار فترة طويلة من الزمن تشكل مصدر قوة لسيطرتهم ولتضامن المجتمع بوجه الاخطار التي تهدده و ايضا لتحقيق الاندماج فيه نظرا لكونه مجتمع مهاجرين جاءوا من مختلف ارجاء العالم فاي تشكيك من شأنه ان يهدد وحدة المجتمع و بالتالي الدولة ، و من اهم هذه الافكار :

اولا - دور اليبشوف الذي كان نواة قيام الدولة

فقد درجت الصهيونية على ترويج افكار ان المستوطنات الصهيونية الاولى كانت تجمعات تضم الرواد الاوائل الذين بذلوا جل جهدهم لاقامة هذه التجمعات و تطويرها و انها تحمل كل الصور الايجابية التي من الممكن تخيلها سواء في علاقاتها مع بعضها او مع جيرانها العرب الذين واجهوا الاحسان بالاساءة، وجاءت ما بعد الصهيونية لتمسح هذه الصورة الايجابية وتكشف حقيقة هذه التجمعات القائمة على كراهية الاخر فلسطينيا كان او تجمعاً يهودياً مغايراً .

ثانيا - ترحيل الفلسطينيين : دابت الصهيونية على تأكيد ان الفلسطينيين في حرب ١٩٤٨ غادروا بملء ارادتهم و لم يجبرهم احد على ذلك ، بل ان الدعاية الصهيونية

^١Herbert C.Kelman .,op,cit p.47.

^٢ خالد الحروب . المؤرخون الجدد الفلسطينيون و الاسرائيليون : وجهة نظر ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، ع

٤٨، خريف ٢٠٠١، ص٢

غالبا ما اكدت ان الدعوات العربية للفلسطينيين بالخروج هي السبب في ذلك، لكن الرواية ما بعد الصهيونية اكدت الدور الصهيوني في تهجير الفلسطينيين وان الترانسفير جزء من الفكر الصهيوني ولكن بدرجات متفاوتة بين شخص واخر .

ثالثا . الفكرة التي طرحها ايلان بابيه . والذي يعد اكثر اعضاء ما بعد الصهيونية التزاما بموقفه وعدم التراجع عنه واكثرهم جراءة . في ان الصهيونية حركة استعمارية و ان مشروعها هو مشروع استعماري .

رابعا . السلام مع العرب : غالبا ما ادعى الاسرائيليون ان العرب هم المسؤولون الوحيدون عن استمرار حالة العداء مع اسرائيل نتيجة رفضهم المستمر للسلام معها ، لكن ما بعد الصهيونية كشفت ان "اسرائيل" هي التي ضيعت الفرص ، و هذا ما كشف عنه آفي شلايم^١ .

خامسا - نقد طبيعة الايديولوجيا السائدة

فهي تمثل في نظر البعض ايديولوجيا فئة معينة . فئة الاشكناز . تحاول ان تجعل من مصالحها في السيطرة على المجتمع و الدولة كما لو كانت هي مصالح الدولة، وتخفي طبيعة التناقضات الكامنة في المجتمع نتيجة هذه الهيمنة ، و من هنا تأتي الانتقادات لفكرة بوتقة الصهر المستخدمة من قبلها والتي اثبتت عجزها عن تحقيق الاندماج و التلاحم او على الاقل التكامل في المجتمع .

و يضاف الى ما سبق نقد لبعض الاساطير التي قامت عليها الدولة رغم ادراكهم لاهمية الاسطورة . التي اثبتتها العلم الحديث . في وضع او صياغة تاريخ الامم^٢ ، مثل الهولوكوست او اليهودي الرائد من اوائل المهاجرين الذين بنوا الدولة اذ لا بد من وجهة نظرهم استخدام امور اخرى اكثر قبولا في المجتمع .

^١ المصدر نفسه ، ص ٢ ، ص ٣

^٢ جلال الدين عز الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ ، ص ١٣

سادسا - تغيير اساس الصراع العربي الاسرائيلي

فقد دابت الصهيونية على الادعاء بان الصراع نشب بين اليهود و العرب انما هو صراع بين التقدم و التخلف ، صراع بين دولة حملت النموذج الغربي و حاولت تطبيقه في منطقة رافضة للتقدم و ممانعة لقيام مثل هذه الدولة ، بالتالي كان لا بد من تجاوز مثل هذه الممانعة و اقامة الدولة ^١ ، فهم يدعون انهم يحملون ذات عبء الرجل الابيض الذي برر به الاستعمار القديم احتلاله لمختلف مناطق العالم بحجة نقل التقدم و المدنية الى عالم متخلف.

لكن ما وراء الصهيونية تعتقد ان سبب الصراع هو طبيعة المشروع الصهيوني في فلسطين القائم على الاستيطان و الاحلال من خلال الاستيلاء على الارض واحلال اليهود محل العرب فيها و هو السبب الحقيقي للصراع و ليس اي شيء اخر يدعيه الصهاينة ^٢.

سابعا . وضع الفلسطينيين في " اسرائيل "

رغم ان " اسرائيل " تدعي انها دولة ديمقراطية الا انها ليست كذلك فقد قامت على التمييز ضد مواطنيها من العرب ، و قد وضعت ما يؤكد ذلك في القوانين نفسها مثل قانون العودة الذي يمنح الجنسية لليهودي بمجرد قدومه الى الدولة في حين لا تفعل الشيء ذاته مع الفلسطيني و يرجع الصهاينة هذا الامر الى انهم يحاولون انقاذ اليهود من اي اذى و اضطهاد قد يحيق بهم في اي مكان في العالم من خلال فسخ المجال امامهم للاستقرار في " اسرائيل " ، و يقولون ان هذا القانون هو على غرار

^١ المصدر السابق نفسه ، ص ١٣

^٢ المصدر نفسه ، ص ١٣

قوانين اعادة التوطين في بقية دول العالم ، لكن ما وراء الصهيوينيين يقولون قد يكون هناك اضطهاد لليهود في اماكن اخرى لكن هذا لا يعني ان تمنحهم امتيازات او افضلية على مواطني الدولة عربا كانوا ام يهود .

و يرى انصار ما وراء الصهيوينية ضرورة ان تكون "اسرائيل" دولة لكل مواطنيها بغض النظر عن انتماءاتهم الاثنية ، فمثلا تمنع الدولة مواطنيها من العرب استغلال الارض التي تسيطر عليها الدولة في حين يمكن لليهود ذلك كما يمنع الفلسطينيون من تولي الكثير من الوظائف التي بقيت حكرا على اليهود .

لم يتحدث مفكرو ما وراء الصهيوينية عن احقية اللاجئين الفلسطينيين بالعودة ، رغم تحدثهم عن الظلم الذي اصابهم نتيجة طردهم من اراضيهم اثناء حرب ١٩٤٨ ، فكان هناك اعتراف بالمشكلة دون ايجاد حل لها . ويعتقد هؤلاء في هذه المشكلة داخل "اسرائيل" مع الفلسطينيين سببا في تعقد علاقاتهم مع محيطهم العربي و تزايد العداء بين الطرفين العربي - الاسرائيلي و لو تمكنت "اسرائيل" من حل مشكلاتها مع الفلسطينيين خصوصا في ظل اتفاق السلام لامكن تطبيع وضعها في المنطقة^١.

حاولت النظرية ابطال فكرة اليهودي البطل الذي خاض حربا ضد العملاق العربي و اعادت تصوير قصة داوود الذي هزم العملاق القوي ، اذ اظهرت الحقائق ان العرب لم يكونوا على تلك الدرجة من القوة و انما كانوا مفكرين و كانت جيوشهم سيئة التدريب و حكاهم تواطؤوا مع الصهاينة انفسهم^٢.

يعتقد اصحاب التيار الرئيس في "اسرائيل" انه انطلاقا من طريقة التفكير التفكيكية ما بعد الحداثية يتجه مؤرخو ما وراء الصهيوينية الى " تفكيك الرواية التاريخية

^١ المصدر نفسه ، ص ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧

^٢ عبد الوهاب المسيري ، مصدر سبق ذكره .

الصهيونية "التي تدور حول انشاء دولة "اسرائيل" و ما جرى للفلسطينيين اثناء حرب ١٩٤٨، فهم يرفضون الاساطير المؤسسة لما حدث وعن وصف داود الاسرائيلي و جولات (جالوت) العربي، و ان الفلسطينيين لم يغادروا بمفردهم و انما تم اجبارهم على ذلك من قبل الاسرائيليين و دور ما يسمى بجيش الدفاع الاسرائيلي في ذلك عن طريق دفع الفلسطينيين للمغادرة باستخدام اسلوب التهيب .

ويرى اوري رام "ان اليهود لا يمتلكون حق مشروع بارض فلسطين" وان المشروع الصهيوني مشروع استعماري و ان اليهود لا يمتلكون الحق باستيطان فلسطين كما ان بريطانيا لا تملك الحق في الهند".^١ ويتفق معه في ذلك ايلان بابه .
وتحدث دان راينوفتش عن اجراءات الحصار للفلسطينيين والتي تؤدي في مجملها نحو الانقراض^٢

اما علماء الاجتماع الانتقاديون فقد رفضوا الطريقة التي اتبعها ايزنستادات . زعيم التيارالسائد لعلم الاجتماع في "اسرائيل" . في اخضاع او دمج اليهود الشرقيين وفق نمط مثل اليهود الاشكناز للهوية الاسرائيلية، وعلى راس هؤلاء اليهودي الشرقي يهودا شنهاف الذي رفض فكرة انه تم انقاذ اليهود الشرقيين من التخلف والظلم الذي كانوا يعيشون فيه في العالم العربي. ويرى انصار هذا الراي ان الصهيونية ظلمتهم و يصفونها بانها حركة اوربية بيضاء اسست على رفض الشرق ومصممة على قمع الاثنية الاصلية لليهود الشرقيين، وان الاشكناز عملوا على افقارهم^٣.
بدات المشاكل و بذور الفراق بين اليهود الشرقيين و الغربيين تاخذ بعدا متصاعدا في السبعينات ، و ان ذوت قليلا اثناء حرب ١٩٧٣ ، الا انها عادت بعد ذلك

¹ OFIRA SELIKTAR. Tenured Radicals' in Israel: From New Zionism to Political Activism, Israel Affairs, Vol.11, No.4, October 2005, p 719

www.paulbogdanor.com/jewishdivide/seliktar.pdf

²Ibid , pp.719,720.

³Ibid , p.720.

للظهور و تنامي النقد لبوتقة الصهر فكان ان تشجع علماء الاجتماع الانتقادين على مواجهة التيار الرئيس ليتحدثوا عن المظالم في "اسرائيل" فبدأوا بالشرقيين و اضافوا اليهم الفلسطينيين اذ تم تشويه صورتهم سواء في الرواية التاريخية او في المناهج الاجتماعية^١.

و تضاف النساء الى قائمة الضحايا التي وضعت من قبل انصار ما بعد الصهيونية، فحنا هرتزوك ترى ان "اسرائيل" يهيمن الرجال عليها و ان مجتمعها هو مجتمع ذكوري عسكري يقمع المرأة^٢.

اما الحديث عن استخدام الهولوكوست كاداة لخدمة اهداف الصهيونية ، فهناك مثل ايديث زيرتال التي اكدت ان ان مركزية الحديث عن الهولوكوست خلقت ثقافة الضحية و الموت مغذية القومية و التطرف^٣، و هناك من يرى ان التاكيد على تعليم و التثقيف بفكرة الهولوكوست يوجد مبرر لسياسات "اسرائيل" القائمة على ابادة الفلسطينيين^٤.

يمكن القول ان اهم ما قامت به ما وراء الصهيونية بغض النظر عن التشكيك بمصداقية الكثير من الامور هو التشكيك بديمقراطية دولة "اسرائيل"، هذه الديمقراطية التي ما انفكت "اسرائيل" تؤكد عليها منذ نشأتها وانها "واحة الديمقراطية في الشرق الاوسط فالحديث عن مظالم العرب ومظالم اليهود الشرقيين يهدد ما تحاول ان تدعيه لنفسها امام العالم المتقدم .

المطلب الخامس - مستقبل ما وراء الصهيونية

^١ ايلان بابيه . تاثير ادوارد سعيد على النقد ما بعد الصهيوني في اسرائيل ، الكرمل الجديد ، ع ٢ ، خريف ٢٠١١ ، ص ص ٨٢ ، ٨٣ .

^٢ OFIRA SELIKTAR, op,cit,p.720:

^٣ Ibid ,p.721 ,quoted from Norman G. Finklestein, The Holocaust Industry: Reflections on the Exploitation of Jewish Suffering, London, 2002; Idith Zertal, From Catastrophe to Power: Survivors and the Emergence of Israel, Berkeley, 1999, and Israel's Holocaust and the Politics of Nationhood, Cambridge, 2005.

^٤ Ibid ,p.721.

ظهرت بدايات ما وراء الصهيونية في النصف الثاني من الثمانينات و اختفى معظم افرادها من المشهد السياسي بعد حوالي عقدين من الزمن من ظهورها . كان هناك تخوف بان افكار ما وراء الصهيونية ستنتشر بالتدريج في المجتمع الاسرائيلي ، لكن هذه الفكرة تم النظر اليها . كطبائع الاشياء . باعتبارها مثل اي فكرة تبدا صغيرة لكنها لا تلبث ان تكبر و تتسع ثم تذوي ، و ترى انيتا شايرا . وهي من أكثر المعادين لما وراء الصهيونية . ان الفكرة ترتبط نوعا ما بالصراع بين الاجيال فهي تمثل روح التمرد الذي يمثله الجيل الشاب . خصوصا في الجامعات - وتقول "يمكن الافتراض انه في مرحلة معينة ، عندما يصل الجيل الذي انتمى اليه الى سن التقاعد ، سيصبح لما بعد الصهيونيين نفوذ قوي ، لان لما بعد الصهيونية تائيرا قويا في الجيل الاصغر سنا .."^١ و تبشر بانتهاء هذا الفكر مع بروز جيل جديد يرى ضرورة التمرد على افكار جيل ما وراء الصهيونية و هكذا .^٢

حصلت انتكاسة بالنسبة لما وراء الصهيونية ليتحول المجتمع الى الصهيونية الجديدة، اذ بدأ من القبول بالمسلمات محققا الاجماع الوطني (الصهيونية)، الى القبول بوجود خروقات ونقائص (ما وراء الصهيونية)، و من ثم العودة الى الاجماع برفض كل تشكيك يهدد هذا الاجماع (الصهيونية الجديدة)^٣، اذا مر الفكر في اسرائيل بثلاث مراحل متتالية من صهيوني الى ما وراء صهيوني الى صهيوني جديد، وتحول به البعض وفق هذه المراحل دون ان يشعر باي تضارب في مواقفه .

الصهيونية ← ما وراء الصهيونية ← الصهيونية الجديدة

احد مفكري ما وراء الصهيونية ايلان بابه يرى ان افكار الصهيونية هي من قبيل الافكار المؤسسة لدولة "اسرائيل" التي ارتبط بها المجتمع و صدقها و في ظلها قام

^١ نقلا عن نيري لفنه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤

^٢ المصدر نفسه ، ص ١٤ .

^٣ ايلان بابه . تقلبات ١٩٤٨ ... ، مصدر سبق ذكره ص ١ ،

النظام الاجتماعي الذي استمد وجوده من وجود الدولة، وعندما جاءت الافكار الجديدة اثارت المجتمع خصوصا عندما كانت الظروف السياسية مواتية لكنها لم تؤد الى تغير النظام الاجتماعي الذي ظل على حاله و من هنا ظلت الافكار المؤسسة هي المهيمنة ^١ ، خصوصا عندما ظهرت تهديدات مقلقة للمجتمع متمثلة بالتهديدات الفلسطينية للامن الاسرائيلي . و كان للانتفاضة الفلسطينية الثانية . سنة ٢٠٠٠ دورها في اثاره مخاوف الاسرائيليين صاحبها وقوف عملية السلام عن التقدم اذ وصلت الى طريق مسدود ، و قد صاحب هذا الامر الترويج لفكرة ان ياسر عرفات هو السبب في فشل محادثات كامب ديفيد ٢٠٠٠ في حين ان "اسرائيل" بذلت ما في وسعها من اجل تجاوز العقبات، وعاد المجتمع الاسرائيلي الى التمسك بافكاره الاولى و التشدد في التمسك بها ، و من هنا جاء التوجه نحو انتخاب اليمين الاسرائيلي متمثلا بارييل شارون سنة ٢٠٠٠ ، و زادت احداث سبتمبر ٢٠٠١ و اعلان الحرب على الارهاب من تطرف المجتمع الاسرائيلي في التمسك بافكار الصهيونية المؤسسة حرصا على مصالحهم في البقاء ، و كانت الافكار الجديدة . الصهيونية الجديدة . قد اعتمدت على الافكار الصهيونية القديمة لكنها في نفس الوقت لم تستطع ان تتجاوز ما جاءت به افكار ما وراء الصهيونية لانها اعتمدت ما ورد في الوثائق الرسمية ، بالتالي استخدمتها بأسلوب سردي جديد مجّد ما حصل . فالصهيونية الجديدة لم تناقش ما ذكر من وقائع الا في محاولة لايجاد المبررات لها ، فقد كان هناك قبول للوقائع في نفس الوقت الذي رفضت نتائجها الاخلاقية من قبل الصهاينة الجدد يشاركونهم في ذلك بقية المجتمع الاسرائيلي فقد تم التركيز على امور تشعر المجتمع بالخطر على مصلحته من امكانية تهديدها

^١ المصدر نفسه ، ص ص ١٠٢ .

بطروحات ما وراء الصهيونية مثل الاستيلاء على املاك الفلسطينيين^١، فمن الطبيعي ان الاملاك التي استولى عليها افراد في المجتمع الاسرائيلي لن يقبلوا الاعتراف بحق الفلسطينيين بهذه الاملاك لان هذا يعني امكانية ارجاعها مستقبلا الى اصحابها الاصليين، وهكذا كل ما يمس مصالح اليهود لن يتم التراجع عنه و انما تم تجاوزه، فمثلا يتحدث المؤرخون الصهاينة الجدد عن الدور الذي لعبه الجيش واهمية الاجراءات التي اتخذها في ترسيخ اسس الدولة.. الخ.

من الاشخاص المعبرين عن التحول في المراحل الثلاث بني موريس الذي اعتبر من المؤرخين الجدد ضمن خانة الما وراء صهيونيين و لو لفترة، الذي كتب عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في الثمانينات و كان في التسعينات من مؤيدي عملية السلام الا انه كشف عن حقيقة صهيونيته وعاد من اشد المعارضين لهذه العملية ضمن الصهاينة الجدد^٢، و برر موريس للماورائيين فهو يقول " ان مفهوم ما بعد الصهيونية لم يخترعه المعارضون له، و انما اخترعه المؤيدون، لذلك فهو ليس شتيمة " و يردف " في نظري، ما بعد الصهيونية هو ضرورة ان يعيد الثوار تشكيل حياتهم بعد ان انتهت الثورة. في الماضي كنا نحكم على كل شيء بمقياس وحيد: اذا كان مفيدا للصهيونية او مسيئا لها. لقد نظمت الصهيونية لنا عالم قيمنا. و ما بعد الصهيونيين يريدون ان تكف الصهيونية عن ان تكون الاب و الام الفكريين لنظرتهم الى العالم"^٣، و كذا ميرون بنفينستي والذي كان ايضا من دعاة عملية

^١ المصدر السابق نفسه، ص ٢، ص ٣

^٢ نيري لفنه، مصدر سبق ذكره ص ٧

^٣ جلال الدين عز الدين. مصدر سبق ذكره، ص ٧ نقلا عن امتون روبنشتاين. الثورة فشلت الصهيونية نجحت، في احمد خليفة (محررا) الصهيونية و ما بعد الصهيونية و معاداة الصهيونية في الجدل الاسرائيلي الاكاديمي و السياسي، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع ٣٣، ١٩٩٨، ص ١٠٢.

السلام و تحول بعد ذلك ليقول "ان هذا البلد لا يحتمل حدودا في وسطه، وهو لا يطبق دولتين سيدتين بين البحر والنهر".^١

اما التبرير لهذا الامر فياتي انطلاقا من الفرد نفسه ، اذ يعد موقف الفرد محددا لموقعه من كونه صهيوني او ما وراء صهيوني ، فهي مسألة تعريف ذاتي اي انه المسؤول عن موقفه من الصهيونية ، رغم ان كتاباته قد تندرج تحت كونها ما وراء صهيونية ، و ياتي هذا انطلاقا من رؤية ايلان بابه الذي يرى ان ما وراء الصهيونية تجمع افكار معادية للصهيونية و في نفس الوقت "ادراك ما بعد حدثي للواقع"^٢، بالتالي امكانية ان تجمع اشخاصا كثر تحت هذا العنوان . عنوان ما وراء الصهيونية . و يبقى تحديد اتجاه الافراد يعود اليهم . ويعد ايلان بابه من اكثر الاشخاص تمسكا بافكاره الماورائية و لم يتنازل او يتراجع عنها رغم كل الضغوط التي واجهها .

و نظرا لان مفكري ما وراء الصهيونية اغلبهم من العاملين في مجال التعليم العالي فقد واجهوا حربا شديدة من المؤسسة الحاكمة ، فقد كانت هناك محاولات للضغط على هؤلاء في مجال العمل من قبل جامعاتهم او زملائهم في العمل ، ووصفهم امنون روبنشتاين وزير التعليم و التربية الاسرائيلي بانهم معادون لـ "اسرائيل" و هدفهم دفن الصهيونية . و كان هذا الكلام سنة ١٩٩٥^٣ .

يعد روبنشتاين ابرز من حارب مفكري ما بعد الصهيونية . والذي شغل منصب وزير التربية و التعليم و الرياضة في فترة التسعينات كما اسلفنا . فقد رأى فيهم خطر يهدد الصهيونية و الدولة التي قامت على اساس منها ، لذا فهم يهددون

^١ رائف زريق . حل الدولة الواحدة ؟ من الصراع حتى الموت الى جدلية السيد العبد ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، ع ٨٦ ، ربيع ٢٠١١ ، ص ١٣٠ . نقلا عن المقابلة التي اجراها آري شافيط مع ميرون بنفينيسي و حاييم هنگي في جريدة هآرتس و قد اعيد طبعها في

Journal of Palestine Studies , Vol.xxx111(Autumn2003)p.92

^٢ جلال الدين عز الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧

^٣ نيري لفنه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠

الوجود القومي لليهود ، فالرفض للاسس و الروايات التي قامت عليها الدولة . مثل الهولوكوست . لا يعني رفض المظالم و انما يعني رفض الدولة فقد قال " ان الاشخاص الذين اعتبرهم ما بعد صهيونيين هم معادون متطرفون لاسرائيل، منكرون للهولوكوست يشتمون و يلعنون الصهيونية وهدفهم دفتها." و اضاف بعد ذلك ان هدف هؤلاء هو "هجوم جبهوي على صميم جوهر الوطن القومي للشعب اليهودي و حق هذا الوطن في الوجود ... ولقد تحول الهجوم ما بعد الصهيوني الى دعاية معادية للصهيونية، تعكس نظرة شاملة ايديولوجية ، و هي لا تمثل بحثا اكايميا انتقاديا"^١.

و لم تتمكن ما وراء الصهيونية من الحلول محل الصهيونية في "اسرائيل" بعد ذلك ، ذلك ان الدولة اخذت تتوجه بالتدريج نحو زيادة التداخل ما بين الدين والسياسة وتأثير احدهما في الاخر بحيث لم يبق مكان لما وراء الصهيونية للتأثير في السياسة .^٢ اذ اخذت الامور مسارا اخر في "اسرائيل" فقد زاد التوجه نحو اليمين في كل شيء خصوصا في الدين و استخدمته الدولة في الوقوف بوجه بعض الاخطار التي تعتقد بانها تهددها و منها ما وراء الصهيونية كما استخدمته للوقوف بوجه الخطر الاعظم . العرب . و اصبح مطلب الاعتراف بـ "اسرائيل" دولة يهودية شرطا من شروط السلام مع العرب ، فطغى الديني على ما سواه من اتجاهات و ان لم يحجبها . و يبقى ان نقول ان ما وراء الصهيونية ظهرت بظهور اشخاص تبناها و دافعوا عنها ، بعضهم كان مخلصا للفكرة و عن ارائه ومعتقداته حتى اللحظة ، الا ان القسم الاكبر منهم تراجع عنها و عاد الى الصهيونية او تبني الصهيونية الجديدة.

^١ المصدر نفسه ، ص ١٠.

^٢ عزمي بشارة . اسرائيل و العولمة : بعض جوانب جدلية العولمة اسرائيلية ، من كتاب العرب و العولمة ، تحرير اسامة امين الخولي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠ ، ط ٣ ، ص ٢٩٣ .

الخاتمة

رغم النوايا الحسنة للبعض من مفكري ما وراء الصهيونية مثل ايلان بابيه الذي ظل متمسكا بموقفه حتى النهاية - و الذي يعده البعض من الصهاينة بمثابة ناشط فلسطيني - الا ان الغالبية منهم عاد ادراجه ليكون صهيونيا و رغم الزخم الشديد للفكر الماورائي في التسعينات من القرن الماضي الا انه لم ينجح في الاستمرار مع اول عقبة واجهها مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية و توقف عملية السلام مما يدل على ان الكثير ممن تبناوا هذا الفكر لم يكونوا مؤمنين بتحقيق العدالة التصحيحية و انما العدالة التوزيعية فيما يخص الفلسطينيين و حتى هذه الاخيرة تم النكوص عنها لنجد ان الفلسطينيين لا يمتلكون اية حقوق و عليهم الاعتراف بيهودية الدولة ، فاذا كان الارشيف الاسرائيلي يعترف بارتكاب الصهاينة جرائم تجاه الفلسطينيين و اذ كان الباحثون الصهاينة ممن يسمون بالماورائيين اكدوا ان الضحايا ليسوا الفلسطينيين فحسب و انما اليهود الشرقيين ايضا الذين تم استغلالهم من قبل الاشكناز في بناء الدولة الذين شكلوا نخبها و بالتالي هم لا يرغبون بالتنازل عن مكانتهم في الدولة فكان جزء من رفضهم للفكر الماورائي الذي يرغب بتفكيك سيطرة الاشكناز على الدولة و الذي يعني في نظر الاخيرين نهاية الدولة و هنا كانت المحاولات لاحتواء هذا الفكر و منع انتشاره و محاولة تشويبه .

نستنتج من البحث ما يلي

- ١- ان نهج التيار الرئيس في "اسرائيل" يحارب كل من يقف ضده و ضد هيمنته سواء من اليهود الشرقيين او من العرب او حتى من الاشكناز .
- ٢- جاءت الصهيونية و كما يعتقد حاملوها لتبقى فهي اساس بناء الدولة ولذا لن يتخلوا عنها

- ٣- احيانا تظهر بعض الافكار في المجتمعات من اجل تحقق تغييرا يلائم تغير
الوضع و هكذا ظهرت ما وراء الصهيونية لتلائم مع عملية التغير على
الصعيدين الاقليمي و الدولي و لكن ما ان تنتفي الحاجة اليها يتم التخلي
عنها من قبل معظم من حملها وهو ما حصل بالفعل
- ٤- اذا كان الفلسطينيون يعتقدون ان بامكانهم الوثوق بما يقوله معظم
الصهاينة و حتى اعترافهم بوقوع مظالم للفلسطينيين و امكانية تحقيق
مكاسب من وراءها فهم محطئين ذلك ان القاء الضوء على هذه الامور
انما جاء تماشيا مع اتاحة البحث العلمي داخل "اسرائيل" للاسرائيليين
ولكن لن يتخطى الامر ذلك
- ٥- و تماشيا مع النقطة السابقة فان وضع شرط الاعتراف بالدولة اليهودية
شرطا لاستمرار عملية السلام ، فان جميع الافكار التي قالت بما وراء
الصهيونية ضربت بعرض الحائط لان مصلحة "الدولة الاسرائيلية " الاولى
و الاخيرة هي البقاء دولة لشعبها اليهودي فقط .

المراجع

الكتب

اسامة امين الخولي (محررا) . كتاب العرب و العولمة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠ ،
ط٣

الدوريات

ايلان بابيه . تاثير ادوارد سعيد على النقد ما بعد الصهيوني في اسرائيل ، الكرمل الجديد ، ع ٢ ،
خريف ٢٠١١ .

خالد الحروب . المؤرخون الجدد الفلسطينيون و الاسرائيليون : وجهة نظر ، مجلة الدراسات الفلسطينية
ع ٤٨ ، خريف ٢٠٠١

رائف زريق . حل الدولة الواحدة ؟ من الصراع حتى الموت الى جدلية السيد العبد ، مجلة الدراسات
الفلسطينية ، ع ٨٦ ، ربيع ٢٠١١

نيري لفنه، صعود و سقوط ما بعد الصهيونية، ترجمة احمد خليفة، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع٤٩،

شتاء ٢٠٠٢

يحيى بن الوليد . خطاب ما بعد الاستعمار، مجلة الكلمة، ع١٦، ابريل ٢٠٠٨ .

الرسائل و الاطاريح

كاظم علي مهدي البياتي. ما بعد الصهيونية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياسية /جامعة

بغداد، ٢٠٠٥

الانترنت

ايلان بابه ، تقليات ١٩٤٨ : تدوين تاريخ اسرائيل ، مجلة الدراسات الفلسطينية . ع٨٤ ، خريف

٢٠١٠ www.palestine-studies.org/files/pdf/mdf/10813.pdf

جلال الدين عز الدين . اسرائيل من الداخل ، ظاهرة ما بعد الصهيونية الابعاد و المضامين ، مركز

الحضارة للدراسات السياسية

<http://hadaracenter.com/pdfs/%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%20%D9%85%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84.pdf>

عبد الوهاب المسيري . موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، على النت .

www.elmissiri.com/encyclopedia/JEWISH/ENCYCLPID/START/INTRO.A.HTM

OFIRA SELIKTAR. Tenured Radicals' in Israel: From New Zionism to Political Activism, Israel Affairs, Vol.11, No.4, October 2005

www.paulbogdanor.com/jewishdivide/seliktar.pdf

المكتبة الافتراضية

Eliezer Schwweid . "Beyond" All That – Modernism , Zionism, Judasim . Israel Studies , Volume1,Number 1, Spring 1996,p. 235

www.muse.jhu.edu/journals/is/summary/v001/1.1schweid.html

Herbert C.Kelman . Israel in Transition from Zionism to Post – Zionism, Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol.555,Israel in Transition(Jan,1998)p.47.

www.jstor.org/stable/1049211

Todd Hasak-Lowy. Post zionism and Its Aftermath in Hebrew Literature: The Case of Orly Castel-Bloom, Jewish Social Studies, Volume 14, Number 2, Winter2008,.

<http://muse.jhu.edu/journals/jss/summary/v014/14.2.hasak-lowy.html>

